مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 147-161
المجلد: 09 العدد: 02 السنة: 2025

أثر النصّ التعليميّ في تثبيت مكوّنات الهويّة الوطنيّة

قراءة في نصوص "كتابي في اللّغة العربيّة للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي"

–مقاربة لسانية عرفانية –

The impact of educational texts on consolidating components of national identity:A linguistic-cognitive approach to Arabic language texts in the fifth grade of primary education.

فطومة لحمادي*
جامعة الجزائر2 (الجزائر)
fattouma.lahmadi@univ-alger2.dz

زينب عثماني
جامعة الجزائر2 (الجزائر)
athmani.zineb@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/26	تاريخ القبول: 2025/10/22

الملخص:

نظرا لأهميّة الهويّة لدى الشعوب في بناء متعلّم معتز بهويّته وقيمه و انتمائه، و بناء على ما تدرجه المنظومة التربويّة في المقررات والكتب المدرسيّة التي تُقدّم للمتعلّم، ومنها النصوص التي يستند عليها المتعلّم ويكتسب منها معارفه، تسعى هذه الدراسة إلى معرفة أثر النّص التعليمي في تثبيت مكونات الهويّة الوطنيّة في كتاب اللغة العربيّة المدرسي الخاص بالسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وذلك من خلال قراءة فاحصة للنصوص الواردة في كتاب اللغة العربية في مختلف المقاطع ومقاربتها مقاربة عرفانية؛ انطلاقا من تفكيك الاستعارات التصورية التي تبرز عناصر الهوية الوطنية لنتمكن في الأخير من تشكيل تصور مترابط ومتشابك لها.

الكلمات المفتاحية:

النصّ التعليمي؛ مكونات الهويّة الوطنيّة؛ مقاربة عرفانية؛ كتاب اللغة العربية؛ السنة الخامسة ابتدائي.

Abstract :

In light of the fundamental importance of identity to nations, and the imperative of nurturing a learner who id conscious of their identity, values, and sense of belonging, this study seeks to explore the role of the educational system-particularly the curricular content and school textbooks- in shaping national identity. Given the centrality of texts as a source of knowledge acquisition for learners, the research aims to investigate the impact of educational texts on consolidating components of national identity within the fifth-grade Arabic language textbook in primary education. this will be achieved through a close analytical reading of the textbook's various units, employing a linguistic-cognitive approach.

Keywords:

Educational text; Components of national identity; Linguistic-Cognitive approach; Arabic language textbook; Fifth grade of primary education.

*المؤلف المرسل: فطومة لحمادي

مقدمة:

تسهم المدرسة بشكل كبير في ترسيخ قيم الهوية الوطنية، وهو ما تصبو إليه السياسة التربوية للدولة الجزائرية، من خلال ما تنصّ عليه الوثائق الرسمية من ضرورة : ترسيخ الشخصية الجزائرية ووحدة الأمة، وحفظ القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية، و هو ما يمثل مقومات الهوية الوطنية.

لذا سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى استجلاء هذه المقومات في مدونة الدراسة المتمثلة في كتاب اللغة العربية الموجه لمتعلمي السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، وإبراز أثر أبعادها الثلاثة في المتعلمين من خلال إعدادهم إعدادا يتماشى معها، محاولين الإجابة عن الإشكالية الآتية: ما أثر النص التعليمي في تثبيت مكونات الهوية الوطنية في نفوس المتعلمين بعامة والناشئة بخاصة؟ وما هي تصوراتهم لهذه المكونات من خلال ما ورد في نصوص القراءة بالمقطع الثالث " الهوية الوطنية"؟ وهل هذه التمثلات موافقة لما نصت عليه الوثائق الرسمية؟

1- مفهوم الهويّة ومكوناتها:

1-1 أركيولوجيا المصطلح:

مما لا شك فيه أن مصطلح الهوية مصطلح متعدد الأبعاد والمشارب نظرا لكونه ملتقى علوم عدة، أهمها: علم النفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والتاريخ، وعلم التربية...إلخ، وقبل التعرض لمفهوم المصطلح الاصطلاحي نعرج على مفهومه لغة.

1-1-1 لغة:

ورد في معجم لسان العرب الجذر الثلاثي (هوى) الذي اشتقت منه كلمة هوية التي أصلها: "هوي في صورة جمع تكسير وجذرها هوي"[1]

وجاء في المعجم الوسيط: "الهُويّة: (في الفلسفة): حقيقة الشيء أو الشخص التي تميّزه عن غيره. بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا"[2].

وعُرفت في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر على أنها: "1-مصدر صناعي من هو.2-بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته وعمله.3-حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره. و الهوية: إحساس الفرد بنفسه وفرديّته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف"[3].

وانطلاقا من هذه التعريفات نخلص إلى أن الهوية مصدر صناعي من "هو"، تُبين حقيقة الشخص أو الشيء وهي التي تميزه عن غيره، كما تمثل إحساس الفرد بفرديته وحفاظه على تكامله وقيمه. وورد أيضا في المعاجم بمعنى البطاقة التي يحملها الفرد وبها اسمه وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيته.

1-1-2 اصطلاحا:

هناك تعريفات عديدة للهوية ويرجع هذا التعدد لاختلاف التخصصات والعلوم، فكل علم يتنازع الآخر لأجل الاستئثار به، وهذا لا يشكل اختلافا كبيرا وإنما تعددا في التعريفات، فلقد "عرف مفهوم الهوية انتشارا مهولا؛ حيث اكتسح في بضعة عقود مجمل العلوم الإنسانية، وفرض نفسه في تحليل حقائق جد متنوعة، وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الصعب أن تجد تعريفا متوافقا عليه لـ"الهوية""[4].
ومن أهم التعريفات نذكر ما يلي:
ورد في كتاب التعريفات للجرجاني (740-816ه):"الهُوِيَّة: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"، والهوية السارية في جميع الموجودات: ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء"[5].

و "يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يعرف بها الفرد ويعرّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة"" الهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنّها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني من الأزمات"[6].

وتعرف الهوية أيضا على أنها: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره؛ أي تحديد حالته الشخصية Personalidentity ، ومن السمات التي تميز الأفراد عن بعضهم: الاسم والجنسية والسن والحالة العائلية والمهنة الخ.... وتنص القوانين عادة على إثبات صفة الفرد بمقتضى بطاقة شخصية identity card وتساعد هذه البطاقة الفرد في معاملاته المختلفة مع الجهات التي تطالب بإثبات شخصيته، ويقال في المنطق: مبدأ الهوية principle of identity ويقصد به أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو. ويهيمن هذا المبدأ على الأحكام والاستدلالات الموجبة ومن شأنه أن يجعلنا نحرص على ألا نخلط بين الشيء وما عداه وأن لا نضيف للشيء ما ليس له[7].

كما "تشتمل على الامتياز عن الغير، والمطابقة للنفس أو للمثيل، أي خصوصية الذات وما يتميز به الفرد والمجتمع عن الأغيار، من خصائص وميزات وقيم ومقومات. فميزات الفرد هي هويته، وميزات الجماعة هي هوية الجماعة"[8].

فهي تمثل: "جسرا بين ما هو فردي (سيكولوجي) وما هو اجتماعي (سوسيولوجي)، وخلاصة للتفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية، ولكن الطابع الاجتماعي للهويّة لا يخص الفرد، فهو ينطبق أيضا على الجماعة التي تستخدمها كأداة للإدماج والإقصاء، إدماج مشروط بتوفر عدد من السمات تعتبرها الجماعة أساسية (لغة-عقيدة-طقوس-شجرة عائلية إلخ...) وإقصاء ما تتوفر فيه السمات المشروطة".[9]

فالهوية تشكل وعي الفرد لذاته كذات مستقلة، لكنها في الوقت نفسه ترتبط بما يسمى بالانتماء للجماعة وبالتالي تمتلك الهوية وظيفة التجميع لجوهر غير ثابت؛ فهي نسق دينامي من التمثلات

والأحاسيس المحورية التي يستطيع الفاعل الاجتماعي من خلالها سواء كفرد أو جماعة أن يوجه أفعاله وبناء تاريخه.

من هذه التعريفات المتنوعة للهوية نجد أنها تتشابه أو تتفق على أن الهوية تمثل تميز الفرد والجماعة والمجتمع بسمات وعناصر تميزه عن الآخرين.

والهوية الوطنية هي مجموعة السمات والمكونات والقيم والمقومات التي تميز أفراد الوطن الواحد وبها يتحدد انتماؤه.

1-2 فئات العناصر الخاصة بالهوية (مكوناتها):

يتطلب تحديد هوية فرد ما أو جماعة أو مجتمع ما مجموعة من العناصر ندرجها في الآتي[10]:

1. عناصر مادية وفيزيائية: وتشتمل على:

- الحيازات: الاسم، الآلات، الموضوعات، الأموال، السكن، الملابس.
- القدرات: القوة الاقتصادية، والمالية، والعقلية.
- التنظيمات المادية: التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الاتصالات الإنسانية.
- الانتماءات الفيزيائية: الانتماء الاجتماعي، والتوزعات الاجتماعية، والسمات المورفولوجية الأخرى المميزة.

2. عناصر تاريخية: وتتضمن:

- الأصول التاريخية: الأسلاف، الولادة، الاسم، المبدعون، الاتحاد، القرابة، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل.
- الأحداث التاريخية الهامة المراحل الهامة في التطور، التحولات الأساسية، الآثار الفارقة، التربية والتنشئة الاجتماعية.
- الآثار التاريخية: العقائد والعادات والتقاليد، والعقد الناشئة عن عملية التطبيع أو القوانين والمعايير التي وجدت في المرحلة الماضية.

3. عناصر ثقافية نفسية:

- النظام الثقافي: المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان والرموز الثقافية، والايديولوجيا، ونظام القيم الثقافية، ثم أشكال التعبير المختلفة (فن، أدب).
- العناصر العقلية: النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية، العادات الاجتماعية.
- النظام المعرفي: السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم.

4. عناصر نفسية اجتماعية:

- أسس اجتماعية، اسم، مركز، عمر، جنس،مهنة، سلطة، واجبات، أدوار اجتماعية، نشاطات، انتماءات اجتماعية.
- القيم الاجتماعية: الكفاءة، النوعية، التقديرات المختلفة.
- القدرات الخاصة بالمستقبل: القدرة والإمكانية، الإثارة الاستراتيجية، التكيف، نمط السلوك.

من خلال هذه العناصر يتميز مجتمع عن آخر إذن تتكون الهوية من مكونات رئيسية وهي اللغة والدين والتاريخ المشترك والأصل.

2- الكتاب المدرسي:

2-1 مفهوم الكتاب المدرسي:

يعدّ الكتاب المدرسي وسيلة مهمة في العملية التعليمية التعلميّة، ويعد مرجعا أساسا لكل من المعلم والمتعلم معا، فهو يساعد المعلم على تقديم المادة المطلوبة والتوجيه ويساعد المتعلم على اكتساب مختلف المعارف والخبرات.

وقد جاء في دليل الأستاذ أنّ الكتاب المدرسي "هو أداة خاصّة بالتعلّم يستعين بها في بناء تعلّماته، واكتساب مهاراته، وإنماء كفاءاته. يعتمد عليه في بيته قبل الأفعال التّعلميّة لاكتساب الفهم الأوّلي والتمكّن من البناء الأوّلي للمعارف والمهارات بتوجيهات من الأستاذ، وبعد الأفعال التعلميّة لإنجاز تمريناته ومختلف الوظائف التي يكلّف بها قصد الدعم والتثبيت. ويعتمد عليه في القسم بمعيّة أستاذه وزملائه فتحسُن القراءة ويحسنُ الفهم ويكتمل تحت إشراف الأستاذ كما تحسن المنهجيات فتحدث الاستفادة ويعمّ النّفع وتتحقق الأهداف"[11].

ويعرف أيضا على أنه" وسيلة تعلم وتعليم ذات محتوى مكتوب يمثل مضمون المقرر الدراسي، منظم على أسس ومعايير محددة لغرض مساعدة المتعلم والمعلم في تحقيق أهداف منهج مادة معينة في مرحلة دراسية معينة"[12].

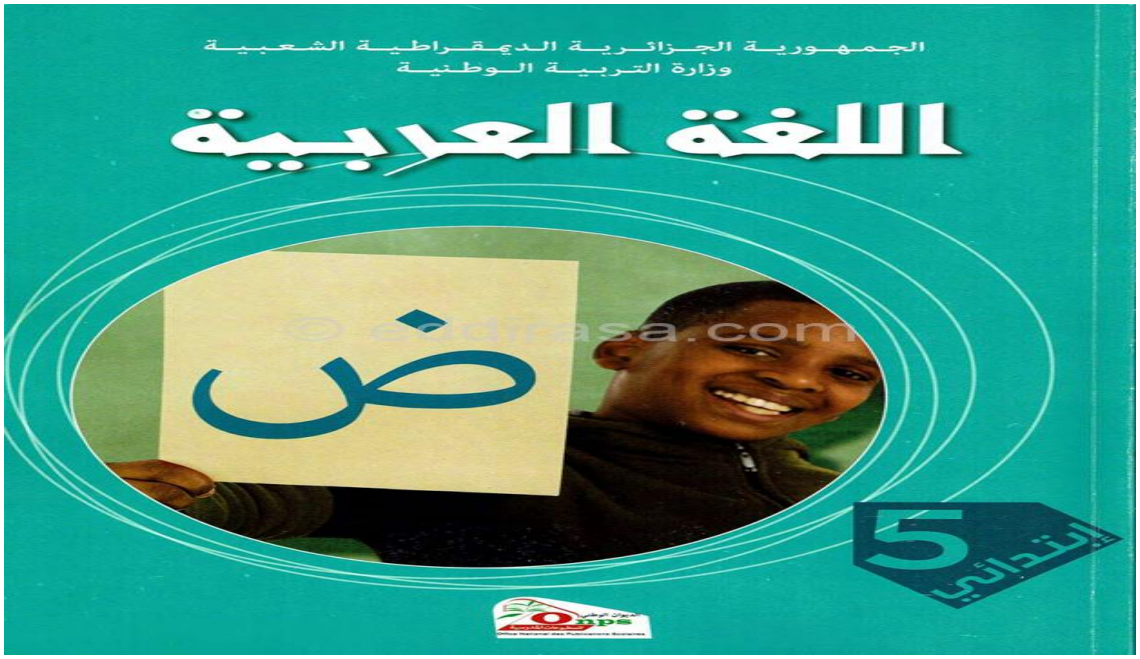
وانطلاقا من هاذين التعريفين نستنتج أن الكتاب المدرسي أداة مهمة ذات محتوى مكتوب خاصة بالتعلم والتعليم يستعين بها المعلم والمتعلم معا؛ إذ يعتمد عليها المتعلم في البيت والمدرسة وبها يكتسب مهاراته وكفاءاته وتعلماته في مرحلة دراسية معينة.

2-2 وصف عام للكتاب المدرسي (كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي):

قمنا باختيار كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي مدونة للبحث، وهو كتاب مدرسي معتمد من قبل وزارة التربية الوطنية تحت الرقم 2019/32. ومما يلاحظ أن محتواه عرف تغييرات عديدة بعد المناهج المصححة في سنة 2016. ولقد أدرجنا وصفه في الجدول الآتي:

الكتاب	الوصف
العنوان	اللغة العربية
الشكل الخارجي	الغلاف باللون الأزرق، صورة طفل، و حرف "ض"
المؤلف	قام بتأليفه مجموعة مؤلفين هم: بن الصّيد بورني سراب (مفتشة التعليم الابتدائي)، وحلفاية داود وفاء (أستاذة التعليم الابتدائي)، وبن عاشور عفاف (أستاذة التعليم الابتدائي)، وبوسلامة عائشة (معلمة التعليم الابتدائي). تحت إشراف بن الصيد بورني سراب.
الطبع	طبع في الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،
عدد الصفحات	143 صفحة
في أول الكتاب	ورد في أول الكتاب **"كلمة المؤلفين"** حيث جاء في مضمونها أهمية اللغة ووصف للكتاب، ثم يلي ذلك **"تقديم"** لمحتوى الكتاب يشرح فيه طريقة تناول الكتاب؛ وهو عبارة عن صور توضح أنشطة الكتاب، كل نشاط باسمه ولونه لتسهيل معرفته واستخدامه للمتعلم والمعلم، وبعد التقديم يليه **"فهرس الكتاب"** موضح للمقاطع والوحدات ورقم الصفحة.
المقاطع	يشتمل الكتاب على ثمانية مقاطع متنوعة، وهي كالآتي: المقطع01: القيم الإنسانية؛ المقطع02: الحياة الاجتماعية والخدمات؛ المقطع03: الهوية الوطنية؛ المقطع04: التنمية المستدامة؛ المقطع05: التغذية والصحة؛ المقطع06: عالم العلوم والاكتشاف؛ المقطع 07: قصص وحكايات من التراث؛ المقطع08: الأسفار والرحلات. تعالج هذه المقاطع قضايا وموضوعات فكرية، وعلمية وثقافية، وكل مقطع من هذه المقاطع ينقسم إلى وحدات.
في الختام	ورد في آخر الكتاب **"أضيف إلى مكتسباتي"** وهي فوائد لغوية للمتعلم منها" الكلمة، الاسم، حالات الفعل، علامات الإعراب، الاستثناء...

الجدول رقم (01): وصف عام لكتاب "اللغة العربية" المدرسي للسنة الخامسة ابتدائي[13]



3- تعريف النّص التعليمي:

تناول الباحثون مفهوم النّص في عديد التخصصات إلا أنهم لم يستقروا على مفهوم واحد له، لذلك نجد له تعريفات متعددة ومتنوعة، من بينها:

يعرفه طه عبد الرحمن بقوله: "هو كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[14].

ويعرفه عبد السلام المسدي:"أول ما نلاحظ أن كلاما ما لا يصير نصا إلا داخل ثقافة معينة، فعملية تحديد النص ينبغي أن تحترم وجهة نظر المنتمين إلى ثقافة خاصة"[15].

ويؤكد المسدي ذلك قائلا: "كيفما الحال فإنه لا يكفي أن تكون هناك جملة أو مجموعة من الجمل، سواء كانت شفوية أو مكتوبة. لنقرر بأنها نص. لابد من شيء أخر، لابد أن تحكم عليها الثقافة المعنية وترفعها إلى مرتبة النص"[16].

وتعرفه جوليا كريستيفا على أنه :" جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه. فالنص إذن إنتاجية[17].

وجاء أيضا في مفهوم آخر:"نفهم تحت "نص" مكونا لغويا أفقيا، نهائيا، مقصودا به التطابق لواقعة التواصل المختصة، يصير من خلال الدمج الإنجازي وأوجه التناظر الدلالية-الموضوعية والترابطات النحوية تتابعا متماسكا من الجمل"[18].

إذن نجد من هذه التعريفات تنوعا في مفهوم النص وقد قمنا باختيار هذه التعريفات لاختلافها فتعريف طه عبد الرحمن يحصره في التركيب؛ حيث يشير إلى مجموعة من الجمل تربطها علاقات فيما بينها ، أما المسدي فيركز على الجانب الثقافي حيث يتجاوز التركيب إلى الثقافة.

وبالنسبة لجوليا فهي تضيف الجانب التواصلي والإخباري وفي التعريف الأخير إضافة أيضا إلى كون النص مكونا لغويا الغرض منه التواصل فهو يضيف الدمج الإنجازي والدلالة والترابط النحوي.

وللنص عدّة أنواع بحسب التخصصات والمجالات، فهناك نص أدبي، نص علمي، نص قانوني، نص تربوي،و نص تعليمي... الخ.

ومن هنا وجب التطرق إلى مفهوم النص التعليمي الذي يعد أحد مرتكزات العملية التعليمية التعلمية، وهو علاوة عن كونه عنصرا مهما في هذه العملية ومن الأدوات الرئيسة التي من شأنها أن تلعب دورا جوهريا في نجاعتها، فهو أيضا يمثل أحد تلك العناصر الأساسية المتعددة الوظائف و الأهداف؛ وذلك باعتبار أن مهمة ووظيفة النص التعليمي ولا سيما الذي يتضمنه الكتاب المدرسي الجزائري هي مهمة تعليمية في الأساس موجهة لتحقيق أهداف بيداغوجية مقررة في طور من الأطوار الدراسية، وفي الوقت نفسه نجد أن بعض تلك النصوص تمتد وظيفتها أبعد من ذلك لتنحو نحو تحقيق أهداف أخرى، منها: الاجتماعية والأخلاقية والتربوية وغيرها من الوظائف الأخرى، وأهم هذه الوظائف تلك المتعلقة بزرع الروح الوطنية، وتعزيز الثوابت وقيم الانتماء للوطن لدى المتعلمين.

4- المقاربة العرفانية:

استعنا في هذه الدراسة بأدوات المقاربة العرفانية نظرا لكون "النشاط اللغوي محكوم بالآليات العرفانية العامة الموجهة لسائر الأنشطة الإنسانية الأخرى الذهنية والسلوكية، ففصل اللغة عن أنماط المعرفة الأخرى فصل اعتباطي، وليست اللغة بهذا المعنى كيانا مكتفيا بذاته، بل هي جزء من مشروع معرفي أوسع يضم: علم النفس، والذكاء الاصطناعي، وعلم وظائف الأعصاب، والإعلامية، وغايته ضبط آليات اشتغال الذهن والدماغ وصولا إلى محاكاتها آليا"[19].

فكل هذه العلوم تعد تخصصا مساهما فيما بات يعرف اليوم بالعلوم العرفانية،" والعرفنة نشاط الذهن في عموم مظاهره، تشمل التذكر والتعقل، وحل المسائل، والتخيل، والتخطيط، وجميع ما نتصور من الأنشطة الذهنية الحسية العصبية مما له صلة بالذكاء الطبيعي[20]

فقد استطاعت النظرية العرفانية أن تلج ثنايا الذهن البشري قصد فهم كيفية اشتغاله أثناء عملية إنتاج وفهم وتأويل نظامنا التصوري الذي تحكمه آليات عدة أهمها: الآليات التخييلية، كالاستعارة والمجاز بأنواعه اللذان يحتلان مكانة مركزية في بناء تجاربنا، ومن ثم في بناء مفاهيمنا وتصوراتنا للأشياء والعالم[21].

وتعد الاستعارة من أهم القضايا التي أولتها النظرية العرفانية أهمية بالغة؛ فلم تعد الاستعارة زخرفا لفظيا قائما على علاقة استبدالية للفظ لغوي مكان لفظ آخر- كما ذهب إليه أرسطو ومن نحا منحاه، بل أصبحت عملية إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصورية، وتحكم تجربتنا؛ أي أن الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصورية لا لسانية ، وهي تبحث في تمثل المجال الواحد على أساس مجال آخر، وهذا جار على في جميع الأنشطة اللغوية، ما كان منها يوميا عفويا، وما كان منها أدبيا إنشائيا شعريا[22].

5- أدوات الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا على أداة تحليل المحتوى من خلال قراءة نصوص المقطع الثالث من كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي قصد استخراج الاستعارات التصورية التي تؤطر تصور المتعلم لمفهوم عناصر الهوية الوطنية، ومن أمثلة الاستعارة التصورية ما ورد في الصفحة 43 في نص بعنوان "**سر الخلود**" في عبارة " فتعيش أجيال بأسرها وتندثر دون أن يشعر بوجودها أحد، ودون أن تترك أية بصمة في صفحة التاريخ. لكن هناك شخصيات سجلت وجودها بأحرف من ذهب" فهي هنا تمثل استعارة بنوية: "**المآثر سر الوجود**" فالميدان المصدر هو سر الوجود، والميدان الهدف هو المآثر، وهنا تظهر المرجعية الثقافية والدينية التي تتكئ عليها الشعوب التي تملك تاريخا يمجدها ويخلدها؛ فليست أسطورة إكسير الحياة هي الحل بل المآثر والبطولات من تضمن خلودها، وهنا أجابت هذه الاستعارة على الأسئلة التي طرحت على المتعلمين المتمثلة في:

- ما ذا نتعلم من قصص العظماء؟
- ما هي الصفات التي تتميز بها هذه الشخصيات؟

ومن أهم الاستعارات التصورية التي تتناسل من الاستعارة السابقة استعارة "**التاريخ كتاب**" وهي استعارة كبرى ميدانها المصدر هو الكتاب، وميدانها الهدف هو التاريخ؛ فنستعمل ترسيمة الميدان المصدر لفهم الميدان الهدف من خلال إسقاط هذه الترسيمات. والشكل الآتي يوضح ذلك:

الميدان المصدر(الكتاب)الميدان الهدف (التاريخ)

- له بداية ونهاية.	له نقطة بداية ونقطة نهاية.
- يضم بين دفتيه صفحات.	يضم عصورا وأزمنة.
- صفحاته مكتوبة بحروف.	يمثل سجلا ناقلا.
- ينقل لنا الأحداث والوقائع.	يسجل لنا الوقائع والأحداث، ويذكر الشخصيات التي كان لها الأثر.
والشخصيات و أنواع المعارف المختلفة.	
- يمثل مستودع الأسرار.	حامل لأسرار الأمم والشعوب، فإما مخلدا لها وإما طامسا لمعالمها.
- مسجل وحافظ لذاكرة الأفراد والشعوب	حافظ لذاكرة الشعوب.

المخطط رقم (1) يمثل: استعارة: التاريخ كتاب[23].



فالذاكرة تتعزز بالتاريخ لاسيما التاريخ المكتوب وينتقل من ثم إلى وجوب التذكر، لاسيما عندما تحاصر الذاكرة بخطط خبيثة تراهن على النسيان، ويتأكد الأمر في حالة المنتصر الذي يحاول أن يطمس معالم ذاكرة المغلوب؛ أي أن يفرض النسيان على ذاكرته، وما دامت الهوية وليدة الذاكرة فغاية تعالقهما إنتاج مسار للحياة.

وقد أجابت عن السؤال المطروح:

- ما هو واجبنا اتجاه هذه الشخصيات؟

وتتفرع عن هذه الاستعارة استعارات فرعية تتعالق معا لتشكل منوالا استعاريا موسعا تنسل منها: استعارات بنوية وأنطولوجية واتجاهية تتكفل هويتنا الإسلامية بتحديدها؛ حيث تجعل هذه الأخيرة من الله مصدرا لقيم الجمال والخير والحب، وهو مطلقها الذي لا يحده حد[24].

فاستعارة التاريخ كتاب تنسل منها الاستعارة التشخيصية: **التاريخ إنسان**؛ فهنا تم تشخيص التاريخ الذي يترك خلفه آثارا، و أهم آثاره ما يوقعه بيده وبخاصة بصمة الأصبع التي تمثل علامة أيقونية لهوية الإنسان؛ فالبصمة تميز الإنسان عن غيره حتى لو كانا توأما حقيقيا. وهناك استعارة المادة: **الحروف معادن**؛ فقد تخلد الأفراد والشعوب بحروف منقوشة بمادة الذهب دلالة على أهميتها وقيمتها الكبيرة، وإما أن تكتب بالحبر الذي يتعرض لعوامل تؤدي إلى محو أثره للدلالة على عدم أهميتها.

أما في النص الثاني المعنون بـ "تاكفاريناس يتحدث" نجد الاستعارتين البنويتين: الخيانة والغدر ضعف، والاتحاد قوة؛ فشخصية تاكفاريناس شخصية تاريخية حفرت اسمها بحروف من ذهب؛ لأنها قاومت الغزاة الرومان ولم ترضخ لهم، بل ألحقت بهم الهزائم طوال سبع سنوات، فواصلت مسيرة الملك يوغرطة الذي هزم بسبب الخيانة والغدر. ويعود الفضل في انتصار تاكفاريناس على الأعداء إلى التفاف قبائل الأمازيغ حوله وتنظيمه لصفوف جيشه.

فالاستعارتان المؤطرتان لصورتي: الملك يوغرطة والقائد تاكفاريناس هما - كما ذكرنا- الخيانة والغدر ضعف وفي الاتحاد قوة، وهنا تتجلى قيم الدين الإسلامي السمحة التي تدعو إلى الاتحاد ونبذ أسباب الفرقة، وهو ما ورد في قوله تعالى:" **وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّوَالتَّقْوَى ولاَ تعَاوَنُوا علىَ الإِثْم والعُدوانِ**" (المائدة/ 2)، وقوله صلى الله عليه وسلم:" **المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وِ أَحَبُّ إِلىَ اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**" (رواه البخاري و مسلم).



في حين تتجلى استعارة المادة: **المجتمع الجزائري بنيان** في نص **"العودة إلى الوطن"**؛ فالميدان المصدر هو البنيان والميدان الهدف هو المجتمع الجزائري؛ فالبنيان يحمل معنى الصلابة والقوة والمتانة، لذا نسقط هذه الترسيمات على الميدان الهدف من خلال المخطط الآتي:

الميدان المصدر(البنيان) الميدان الهدف (المجتمع الجزائر)

- أجزاؤه متراصة. - متماسكة. - متينة. - دعائمه قوية تحميه من العوامل الطبيعية.	- أفراده متماسكون. - متحدون ومتلاحمون. - لا يتركون فجوة يتسلل من خلالها الأعداء. - متحصنون بدين الله.

المخطط رقم (2) يمثل استعارة: المجتمع الجزائري بنيان[25].

وهو ما يدعو إليه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله:"**المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضَهُ بَعْضًا**" (رواه البخاري)

وهناك استعارة الوعاء: الوطن الحصن والملاذ، وهو ما يتجسد في قول مولود فرعون في النص السابق: "يعتصمون بالجبال المنيعة، ويقيمون في الغابات الكثيفة" للدلالة على أن جبال وغابات الجزائر كانت ملاذا وحصنا منيعا للجزائريين على مر العصور. وتبرز استعارة الوعاء أيضا في نص "كلنا أبناء وطن واحد" من خلال استعارة "**الوطن أم**" فالميدان المصدر هو الأم والميدان الهدف هو الوطن؛ فطالما كانت الأم رمزا للحنان والأمان لأبنائها تحميهم وتذود عنهم بكل ما أوتيت من قوة، وهو ما ينطبق على ترسيمة الوطن الذي يجمع الجزائريين بمختلف انتماءاتهم ولغاتهم وعقائدهم، ويوفر لهم الأمان والاستقرار فوق ترابه وتحت سمائه، لذا لم تنجح محاولات المستعمرين- على مر التاريخ - من التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري؛ لأن سلاحهم هو التمسك بكتاب الله وبتعاليم الدين الإسلامي الذي لا يفرق

بين الناس، وهو ما يؤكده قوله صلى الله عليه وسلم: "لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى".



وقد جاء نص **"كلنا أبناء وطن واحد"** ليؤكد قيمة الوحدة الوطنية من خلال استعارات متعددة، أهمها: الاستعارة البنوية **"الإنسان نبات"** من خلال قول الكاتب عبد الحميد بن هدوقة:**"مررت أمام حشد من البراعم و افدين إلى المدرسة في صخب حلو من الأصوات والضحكات، ياه"** فالميدان المصدر هو النبات والميدان الهدف الإنسان وبإسقاط التوافقات التصورية للميدان المصدر على الميدان الهدف نكون إزاء استعارة تصورية "الإنسان نبات" التي يمكن لنا التمثيل لها من خلال الجدول الآتي:

النبات (ميدان مصدر)	الإنسان (ميدان هدف)
- تغرس النبتة	- يتكون الجنين
- تنمو وتورق	- مرحلة الطفولة والمراهقة
- تمتد أغصانها و جذورها	- مرحلة الشباب
- تزهر و تثمر	- مرحلة الكهولة
- تتساقط أوراقها	- مرحلة الشيخوخة
- تذبل حتى تموت	- الموت

جدول رقم(2): يمثل الاستعارة التصورية "الإنسان نبات"[26]

والتعابير الناتجة عن الاستعارة التصورية "الإنسان نبات" من قبيل: "مازال نبتة طرية، اشتدّ عوده، أزهرت هذه النبتة، أثمر زرعك... ما هي إلّا تجلّ من تجلّيات الاستعارة التصورية أو ما اصطُلِح عليه بالاستعارات اللغوية أو التعابير الاستعارية. هذه الصورة التي أعادته سنين إلى الخلف ليتذكر حاله وحال أقرانه إبان عهد الاستدمار الفرنسي الذي سعى إلى طمس معالم شخصيتنا الوطنية، من خلال القضاء على اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية، وكذا التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري (أمازيغ وعرب) .

خاتمة:

تعد مسألة الهوية الوطنية وثوابتها وقيمها من أهم وأعقد القضايا وبخاصة إذا تعلق الأمر بالناشئة؛ لأنهم جيل الغد وشباب المستقبل وأمل الأمة لذلك يجب على واضعي المناهج والمقررات الدراسية تصميمها وبناؤها وفق ما يتماشى مع هذه الثوابت والقيم كي لا تجرفنا سيول العولمة، وقد صدق المفكر المغربي حين قال :" الاختراق الثقافي يستهدف أول ما يستهدف السيطرة على الإدراك واختطافه وتوجيهه، وبالتالي سلب الوعي والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية. وبالسيطرة على الإدراك يتم إخضاع النفوس وتعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق، والتشويش على نظام القيم وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق، وقولبة السلوك. والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع، معارف إشهارية تشكل في مجمعها ما يمكن أن نطلق عليه " ثقافة الاختراق".

الإحالات:

[1]-ابن منظور، 1985م، لسان العرب، دار صادر، لبنان، د.ط،، ج14،ص423.

[2]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص998.

[3]-أحمد مختار عمر، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ج3، ص2372.

[4]-بلكا إلياس، محمد حراز، 2017م، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب نموذجا، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص17.

[5]-الجرجاني علي بن محمد بن علي(740-816ه)، 1405ه، كتاب التعريفات، تح/ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ص320.

[6]-أليكس ميكشيللي(Alex Mucchielli)، 1993م، الهوية، تر/ علي وطفة، دار وسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، ص7.

[7]-بدوي أحمد زكي، 1978م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2، ص206.

[8]-العاني خليل نوري مسهر، 2009م، الهوية الثقافية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد، العراق، ص44.

[9]-محمد العربي ولد خليفة، 2007م، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، منشورات ثالة، دط، ص108.

[10]-أليكس ميكشيللي(Alex Mucchielli)، الهوية، ص19-20.

[11]-كحوال محفوظ، بومشاط محمد، 2016م، دليل اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر، ص21.

[12]-الهاشمي عبد الرحمن، محسن علي عطية، 2009م، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية، رؤية نظرية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص260.

[13]-ينظر: بن الصيد بورني سراب وآخرون، 2020/2019م، اللغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، ص3، 4، 5. 140 إلى 143.

[14]-طه عبد الرحمن، 2002م، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، ص35.

[15]-المسدي عبد السلام، 1991م، قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، ط1، ص212.

[16]-المرجع نفسه، ص 212.

[17]-كريستيفا جوليا، 1991م، علم النص، تر/فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، ص21.

[18]-زتسيسلاف واورزنياك، 2003م، دخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر/سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، ص60.

[19]-بوعمراني محمد الصالح، 2015م، السيميائيةالعرفانية "الاستعاري والثقافي"، مركز النشر الجامعي، تونس، (د.ط)، ص1.

[20]-(ينظر: فليسي أمين، 2014م، ملامح العرفنية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة ممارسات لغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ع27، 134.

[21]-ينظر: لايكوف جورج و مارك جونسون، 2009م، الاستعارات التي نحيا بها، تر/عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص21.

[22]-ينظر: ميلاد خالد، 2015م، الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس، ط1، ص482.

[23] -من إعداد الباحثتين.

[24] -ينظر: العضمة نذير، 1982م، المعراج والرمز الصوفي قراءة ثانية للتراث، دار الباحث، بيروت، د.ط، ص51.

[25] -من إعداد الباحثتين.

[26] -من إعداد الباحثتين.

المراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، د.ط،1985، ج14.
- أحمد مختار عمر، 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ج3.
- أليكس ميكشيللي(Alex Mucchielli)، 1993م، الهوية، تر/ علي وطفة، دار وسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1.
- بدوي أحمد زكي، 1978م، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2.
- بلكا إلياس، محمد حراز، 2017م، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب نموذجا، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ط1.
- بن الصيد بورني سراب وآخرون، 2020/2019م، اللغة العربية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1.
- بوعمراني محمد الصالح، 2015م، السيميائية العرفانية" الاستعاري والثقافي"، مركز النشر الجامعي، تونس، د.ط.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي(740-816هـ)، 1405هـ، كتاب التعريفات، تح/ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
- زتسيسلاف واورزنياك، 2003م، دخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر/سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1.
- طه عبد الرحمن، 2002م، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2.
- العاني خليل نوري مسهر ، 2009م، الهوية الثقافية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، دار الكتب والوثائق العراقية، بغداد، العراق.
- العضمة نذير ، 1982م، المعراج والرمز الصوفي قراءة ثانية للتراث، دار الباحث، بيروت، د.ط.
- فليسي أمين، 2014م، ملامح العرفنية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة ممارسات لغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ، ع27.
- كحوال محفوظ، بومشاط محمد، 2016م، دليل اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، الجزائر.
- كريسطيفا جوليا، 1991م، علم النص، تر/فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1.
- لايكوف جورج و مارك جونسون، 2009م، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط2.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
- محمد العربي ولد خليفة، 2007م، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، منشورات ثالة، دط.

- المسدي عبد السلام، 1991م، قضية البنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، ط1.
- ميلاد خالد، 2015م، الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس، ط1.
- الهاشمي عبد الرحمن، عطية محسن علي، 2009م، تحليل محتوى مناهج اللغة العربية، رؤية نظرية تطبيقية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1.